وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القران

عنوان المحاضرة : رسم المصحف

المرحلة الرابعة

التلاوة والتجويد

أ. م . د : شلال نجم خلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين :

إن من دواعي الفخر والبهجة أن ننقب ونبحث في علوم القرآن الكريم ، ولاسيما في موضوع رسم المصحف فهو من الاهمية بمكان ، وفوق ذلك الفخر وتلك البهجة ، فما كان من صواب فمن الله وتوفيقه وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان .

أولا: تعريف رسم المصحف

تعريف رسم المصحف وفائدته يُعرف علم رسم المُصحف بأنّه العلم الذي يُختصّ بمعرفة مُخالفة الرسم في المصاحف العُثمانيّة لأصول الرسم القياسيّ، وذلك من حيث الحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل وغير ذلك [١]

ثانياً : فائدة رسم المصحف

وفائدة دراسة هذا العلم تتمحور حول حفظ المصاحف من مخالفة المصحف (الإمام) الذي كتبه الصحابة الكرام- رضي الله عنهم- ، وهذه الفائدة تتحقّق للمُختصّين بالقرآن وعلومه ، والدارسين للغة العربيّة والمُهتمين برسمها، كما أنّ القارئ للقرآن يكون على يقين بأنّه الكلام الذي أنزله الله -تعالى- على نبيّه -عليه الصلاة والسلام- بلا خلل في أيّ جهةٍ منه ، وذلك لأنّ جميعها مستند إلى صُحف أبي بكر -رضي الله عنه-، وتمييز فيه القراءة الصحيحة من الشاذّة ؛ لأن من أركان القراءة الصحيحة موافقتها للرسم العثمانيّ، كما أنّه يمثّل مرحلة من مراحل تطوّر الكتابة العربيّة التي تؤدّي إلى بناء التُراث العلميّ والحضاريّ، وفيه فهم ضبط المُصحف وعلامات ذلك.[٢]

ثالثاً : تأريخ رسم المصحف

تاريخ رسم المصحف يعود السبب في ظُهور علم رسم المُصحف إلى أنّ النّاس في زمن كتابة المُصحف كانوا يكتبونه بما يجدونه في صُحفهم، وساروا على ذلك في زمن الصحابة – رضي الله عنهم- والتابعين وتابعيهم، إلى أن أَسَّس عُلماء اللُغة في البصرة والكوفة ضوابط

---

(١) ينظر: غانم قدوري الحمد (٢٠١٢)، الميسر في علم رسم المُصحف وضبطه، جدة: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، صفحة ٢٧-٢٨.
(٢) المصدر السابق .

للكتابة وروابط لبناء أقيستهم النحويّة عليها، وكذلك أصولهم الصرفيّة بناءً على الخط القياسيّ أو الاصطلاحي المخترع وسموه رسم المُصحف بالخطّ المتّبع، وكانوا كُلّما تقدّم بهم الزمن ظهرت الحاجة إلى ضبط القواعد وتوحيدها ، وقد بقي القُرآن الكريم على رسمه الأوّل الذي كتبه به الصحابة الكرام – رضي الله عنهم– ؛ ليكون بعيداً عن التحريف والتبديل والخطأ، وقد أدّى ذلك إلى ظُهور اختلاف بين كتابة المُصحف والكتابة الإملائية ممّا أدّى بعلماء القراءات والرسم إلى تأليف كتب لشرح هذه الاختلافات وبيانها، وذلك بضبط القواعد والأصول مع التطبيق العلميّ لها من الكلمات القُرآنيّة .[١]

رابعاً: الفرق بين تاريخ رسم المصحف ومكانته بين المتقدمين والمتأخرين

وأمّا التفريق بين تاريخ علم رسم المصحف ومكانته بين المُتقدّمين والمتأخّرين فكان على النحو الآتي:

عند المُتقدميّن: أجاز النبي –عليه الصلاة والسلام– رسم المُصحف بما كتبه كُتّاب الوحي من الصحابة الكرام –رضي الله عنهم–، ثُمّ جاء أبو بكر –رضي الله عنه– وكتبه في مصحف واحد على نفس الرسم، وجاء بعده عُثمان –رضي الله عنه– ونسخ المُصحف بنفس الرسم، وأقرّه على ذلك الصحابة الكرام –رضي الله عنهم–، ولم يُخالف به أحد حتى تابعي التابعين، وكان في رسم المُصحف بعض الكلمات المُخالفة للنطق، وبعضها الآخر تُرسم بغير الرسم المُعتاد؛ لأغراض شريفة تخصّ أسرار القُرآن، وقد سُئل الإمام مالك عن كتابة المُصحف باللهجات الحديثة؛ فأجاب أن يُكتب بالرسم الأوّل له، وجاء عن البيهقي قوله: إنّ كتابة المُصحف ينبغي أن تكون على الهجاء الذي كُتب به ؛ لأن كتابته على زمن النبي –عليه الصلاة والسلام– كانت حسب ما كان ينقله عن جبريل –عليه السلام–، بدليل أنّ أوّل كلمة كانت (إقرأ) وتعني قراءته من الكتاب.[٢]

([١]) ينظر : فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي (٢٠٠٣)، دراسات في علوم القرآن الكريم (الطبعة الثانية عشر)، صفحة ٣٣٩.

([٢]) ينظر:محمد شملول (٢٠٠٦)، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة (الطبعة الأولى)، القاهرة: دار السلام، صفحة ١٧-١٩.

عند المُعاصرين: وصّى مجمع البُحوث الإسلاميّة بالأزهر باعتماد الرسم العُثمانيّ لكتابة المُصحف؛ للمُحافظة عليه من التحريف، وقرّر مجلس المجمع الفقهي الإسلاميّ في مكّة المُكرمة وقرار هيئة كبار العُلماء في المملكة العربيّة السعودية بالإجماع على عدم جواز تغيير كتابة المُصحف عن الرسم العُثمانيّ، ووجوب البقاء على كتابته به ؛ اتّباعاً للصحابة الكرام – رضي الله عنهم– وأئمة السلف، وحفاظاً عليه من التغيير أو التحريف.[١]

خامساً : قواعد رسم المصحف

تُقسم قواعد رسم المُصحف إلى ستِ قواعد، وهي كما يأتي:[٢]

(ملاحظة: يجب العودة إلى المصحف الكريم والنظر في رسم الآيات فيه في الأمثلة الوارد ذكرها)

القاعدة الأولى: (الحذف): تكون القراءة إمّا بحذف الإشارة فتكون موافقة لبعض القراءات ، فتُقرئ بحذف الألف التي بعد الواو في كلمة واعدنا، كما وتُقرئ بإثباتها ؛ فحُذفت إشارة إلى قراءتها بالحذف ، والقراءة الثانية تكون بإثباتها كما جاءت موافقةً للرسم تقديراً، وإمّا أن يكون الحذف اختصاراً؛ كحذف الألف في جمع المُذكر والمؤنث السالم، وكُلها كُتبت بحذف الألف، وإمّا أن يكون الحذف اقتصاراً على بعض الكلمات دون بعض ، فرسمت بحذف الألف التي بعد العين في كلمة الميعاد في سورة الأنفال فقط .

القاعدة الثانيّة (الزيادة): تكون الزيادة في بعض الحروف ؛ كزيادة حرف الواو وزيادة حرف الياء.

---

(١) ينظر: شعبان محمد إسماعيل (٢٠١٢)، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة (الطبعة الثالثة)، القاهرة: دار السلام، صفحة ٨٢-٨٦.

(٢) ينظر: ياسر السيد نوير (٢٠١٦)، قواعد الرسم العثماني وحكمه، صفحة ٥٨-٦٢.

القاعدة الثالثة (البدل): تكون بجعل حرف مكان حرف ، كإبدال الياء من الألف؛ ككلمة أنى، وعلى، وإبدال الواو من الألف؛ ككلمة الغداة، كما في قوله –تعالى–: ﴿ٱ ، وإبدال الصاد من السين ؛ ككلمة الصراط فأصلها السراط، وإبدال التاء من الهاء، ككلمة رحمت الواردة في قوله –تعالى–: وإبدال الألف من النون ، كقوله –تعالى–:

القاعدة الرابعة (الفصل والوصل): تكون بقطع الكلمة عمّا بعدها أو وصلها به،

القاعدة الخامسة (رسم الهمزة): تختصّ بالعديد من الحالات، وهي كما يأتي:

١– إذا كانت ساكنة: تكون في وسط الكلمة أو في آخرها؛ فتُرسم بحسب الحرف الذي قبلها، فإن كان مفتوحاً رُسمت ألفاً،

٢– وإن كان مكسوراً رُسمت ياءً، وإن كان مضموماً رُسمت واواً

٣– إذا كانت مُتحركة: تكون حسب موقعها؛ فإن جاءت في بداية الكلام فإنّها تُرسم ألفاً دائماً

٤– وإن جاءت في وسط الكلمة فإن كان قبلها مُتحرّك فإنّها تُرسم ألفاً إن كانت مفتوحة وقبلها فتح

٤– وإن جاءت مكسورة تُرسم ياءً بعد الحركات الثلاث؛ ككلمة :

، وكذلك إن كانت مفتوحة أو مضمومة وقبلها كسر وتُرسم واواً إذا جاءت مضمومة بعد حرف مفتوح ، أو جاءت مفتوحة بعد حرف مضموم: ، وأمّا إن جاءت بعد حرف ساكن فإنّها تُحذف باستثناء إذا جاء قبلها ألف أو كانت مضمومة بعد ألف فإنها تُرسم واواً

، وأمّا إن جاءت في آخر الكلمة فإن كان قبلها مُتحرّك فإنها تُرسم بحسب صورة الحرف الذي منه حركته، ككلمة

وإن كان الحرف ما قبلها ساكناً لم تُرسم صورتها وخرج عن قواعد الهمزة بعض الإستثناءات؛ ككلمة "رئيا"

القاعدة السادسة : (ما كان فيه قراءتان ورُسم على إحداها) : يمكن أن يكون في الكلمة قراءتان ويُكتب بإحداهما اقتصاراً

فتقرأ بالسين والصاد، ولكنها كُتبت بالصاد اقتصاراً، وقد تكون فيها قراءتان أو أكثر وتُرسم برسم واحدٍ صالح لها.

فتُقرأ مالك، وملك، ومَلَك، وإمّا أن يكون في الكلمة قراءتان ورُسم بهما فقرأها نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بغير واو قبل السين على الاستئناف، وقرأها الباقون بواو العطف ؛ فالقراءتان لا تحتملان رسماً واحداً؛ فكُتبت بواو قبل السين في المصاحف المكيّة والكوفيّة والبصريّة، وكُتبت بحذفها في المصاحف المدنيّة والشاميّة. التطورات الطارئة على رسم المصحف يُشير التاريخ إلى أنّ هُناك بعض التغيُرات التي طرأت على الرسم العُثماني الذي كُتب به المُصحف؛ بهدف الحفاظ عليه من الخطأ، وتيسير قراءته للناس بعد اختلاط المسلمين غير العرب مع المُسلمين العرب، وهذه التغيُّرات كانت مُنتقدةً في البداية، ولكن تبيّنت فائدتها بعد ذلك، ومن هذه التغيُّرات شُكِّلَ المُصحف؛ حيث كان في البداية بدون شَكل، ثُمّ نُقِّط

وقد كان رسم المصحف بدون نقط الإعجام والحركات، وبقي كذلك حتى النصف الثاني من القرن الأوّل الهجري فبدأت الدراسات في العراق بمعالجة اللُغة العربية من حيث العلامات، فكان أبو الأسود الدؤلي أوّل من اخترع الطريقة التي تُميّز بين الحركات بالنقاط الحُمر؛ فجعل نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة، ونقطة تحت الحرف للدلالة على الكسرة، ونقطة أمام الحرف للدلالة على الضمّة، وجعل نقطتين إشارة إلى التنوين، ثُمّ جاء بعده تلميذه نصر بن عاصم الليثي فاخترع نقط الإعجام التي تُميّز بين الحروف المُتشابهة في الرسم؛ كالتفريق بين الدال والذال وغير ذلك، بتوجيه من الحجّاج بن يوسف الثقفيّ [1]

([1]) ينظر: السيد رزق الطويل (١٩٨٥)، مدخل في علوم القراءات (الطبعة الأولى)، مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، صفحة ٢٧٧. وينظر: غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج (٢٠٠٣)، محاضرات في علوم القرآن (الطبعة الأولى)، عمان: دار عمار ، صفحة ٨٤-٨٥.